

بسم الله الرحمن الرحيم

من حياة الأتقياء (أبو هريرة)

الحلقة الخامسة والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة الأتقياء ، إنه الإمام الفقيه الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات .

وفي سبب تكنيته بأبي هريرة فقد روى الترمذي بإسناد حسن : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ لِمَ كُنَّيْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَمَا تَفَرِّقُ مِنِّي قُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأَهَابُكَ قَالَ كُنْتُ أَرْعَى غَنَمَ أَهْلِي وَكَانَتْ لِي هُرَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ فَكُنْتُ أَضْعُهَا بِاللَّيْلِ فِي شَجَرَةٍ فَإِذَا كَانَ النَّهَارُ ذَهَبْتُ بِهَا مَعِيَ فَلَعِبْتُ بِهَا فَكَنَّنُونِي أَبَا هُرَيْرَةَ . وفي صحيح البخاري ورد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كناه بأبي هر .

قدم أبو هريرة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام خير سنة سبع من الهجرة ، روى قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : «جئت يوم خير بعد ما فرغوا من القتال » .

ولما قدم الفتى أبو هريرة (رضي الله عنه) المدينة وسمع القرآن بدأ يفكر فيما كان عليه قومه ، فعنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خير وقدمت المدينة مهاجرا فصليت الصبح خلف سباع بن عرفة كان استخلفه فقرأ في السجدة الأولى بسورة مريم وفي الآخرة ويل للمطففين . فقلت ويل لأبي قل رجل كان بأرض الأزد إلا وكان له مكيالان مكيال لنفسه وآخر يخس به الناس .

نعم هكذا كان الناس في الجاهلية قد فشى فيهم الظلم ، فيبخسون الموازين ، فجاء هذا القرآن العظيم يهدي للتي هي أقوم ، جاء لحث الناس على الحياة النزيهة الطاهرة .

ولما استقر المقام بأبي هريرة (رضي الله عنه) في المدينة صحب النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاث سنين ، وقيل أربع سنين . وكان خلال تلك الفترة شديد الملازمة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) للأخذ عنه ومعرفة هديه (صلى الله عليه وسلم) وقد فرغ أبو هريرة نفسه من أشغال الدنيا لأخذ العلم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) من فقهاء المسلمين ، ومن شدة حاجته وفقره فقد كان يسقط أحياناً مغشياً عليه من الجوع ، فعن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : لقد رأيتني أصرع بين القبر والمنبر من الجوع حتى يقولوا مجنون .

كما يحدثنا أبو هريرة (رضي الله عنه) عن شيء من حاله فيقول : والله إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت على طريقهم فمر بي أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله ما أسأله إلا ليستبيني فمر ولم يفعل فمر عمر فكذلك حتى مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي من الجوع فقال : أبو هريرة قلت لبيك يا رسول الله فدخلت معه البيت فوجد لبنا في قدح فقال من أين لكم هذا؟ قيل: أرسل به إليك فلان . فقال: يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة فادعهم وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها شيئاً وإذا جاءت هدية أصاب منها وأشركهم فيها فسأني إرساله إياي فقلت كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها وما هذا اللبن في أهل الصفة . ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فأقبلوا محبين فلما جلسوا قال : خذ يا أبا هريرة فأعطهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى حتى أتيت على جميعهم وناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلي متبسماً وقال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال فاشرب فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت والذي بعثك بالحق ما أجدر له مساعاً فأخذ فشرب من الفضلة .

وعن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة قال خرجت يوما من بيتي إلى المسجد فوجدت نفرا فقالوا: ما أخرجك؟ قلت: الجوع. فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع، فقمنا فدخلنا على رسول الله فقال ما جاء بكم هذه الساعة فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا . فأكلت ثمرة وخبأت الأخرى فقال يا أبا هريرة لم رفعتها؟ قلت لأمي قال كلها فسنعطيك لها تمرتين .

أيها المستمعون الكرام ، هذا الموقف من أبي هريرة (رضي الله عنه) يدل شدة بره بأمه (رضي الله عنه) فقد خبأ لها ثمرة واحدة مع شدة حاجته لها . وقد أدرك الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا العمل من أبي هريرة (رضي الله عنه) فأمره بأكل الثمرة وأعطاه لأمه ثمرة أخرى .

وفي جانب آخر من بر أبي هريرة (رضي الله عنه) بأمه فقد حرصه على دعوتها للإسلام حينما كانت مشركة ، فقد روى مسلم في صحيحه ، عن أبي هريرة قال كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمِي فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ فَاغْتَسَلْتُ وَلَبَسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَاتَّقَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجَبِّينِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا يَعْنِي أَبَا

هُرَيْرَةٌ وَأُمُّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي^(١) .

هكذا هي حياة الأتقياء ، طاعة لله ورسوله ، وخلق حسن وبر بالوالدين ، وحرص على كل خير ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا منهم وأن يحشرنا في زمرةهم .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ...

(١) كتاب فضائل الصحابة .